# الوسيلة

شوقي شفيق

في احتفال الرماد تجيئين
أو في انهيار الفجاءة،
في عتمة الطرق الموحشات
تلاقت يدانا،
وفي غبش الماء صار تشيؤنا برهة لليقين.
هنا جثة.
وردة.
حجر ينضوي في الجبين المكلس،
هل تدخلين معي في التجاسر؟
قولي - ولو مرة - إن صارية الروح مرفوعة لي
ورافعة لي
وقولي..
فان دمي ينتهي في السؤال.
تلاقت يدانا؟ أم البحر ساورنا واللقاء السريع؟
تساءلت كيف يدغدغني حلم في رصيف الدخان
فأحمل هم سجائري المتعبات
وأرمي بأعقاب دمّي على خيمة في شحوب الطريق؟
تلاقت يدانا،
فأبحر قلبي نحو المصابيح،
ساورني البحر
والتمعت في جبيني نكهة معطفك المستثار بدمعي
قلبي يطاردني، مثل ظلك،
هل اتساءل بعدئذٍ كيف يأخذني البحر؟..
هاهي ذي الفلوات ترشحني طائراً
يتهالك في ذروة الاشتهاءات،
تأخذني رعشة الماء،
هل اتساءل بعدئذٍ كيف ساورني البحر..؟
ها ها أنذا في سرير البراءة أحمل شوق العصافير
مستوحشاً..
ودمي يكتب الاسئلة!

قلت ــ اجلس يا بني، ارني الفصل الاخير الذي كتبت...

رفعت رأسي عن الورقة لاجد أمامي فنجانا من القهوة.. ارتشفت جرعة طويلة منه.

ــ يا لها من قهوة لذيذة، شكراً لحسن ضيافتك في دارك.

واذ ابتسمت قلت للشاب: من الافضل ان تختم الدراسة بهذا الفصل، انه مرضٍ تماما ومنسجم مع الفصول السابقة..

ــ اترى ذلك جادا يا سيدي؟...

ــ جادا كل الجد يا عبد الواحد. كل الجد أُهنئك مسبقا على درجة الشرف التي لا بد ان تكون من نصيبك...

نهض وشد على يدي وسحب الفصل الأخير وتأهب للمغادرة.

ــ شكرا للاستقبال يا سيدي، وانه لشرف اني عرفتك يا آنسة...

ــ آنسة ماجدة اذا نسيت الآن مهلًا.. لا بد انك جئت بسيارة عامة ولا تكن في عجلة من امرك فان ماجدة الطيبة. ستحملك حيث تريد.

ووثبت ماجدة واقفة وتقدمت الشاب وانا اقول بمرح فاض على اللسان:

ــ وهذا ما ينقصك يا ماجدة.. هذا ما ينقصك.

وعدت مرة اخرى لمواصلة القراءة في الكتاب الذي طويته.

**بغداد** **عبد المجيد لطفي**